

رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير
فخري كريم

ملحق ثقافي اسبوعي يصدر عن جريدة المدى

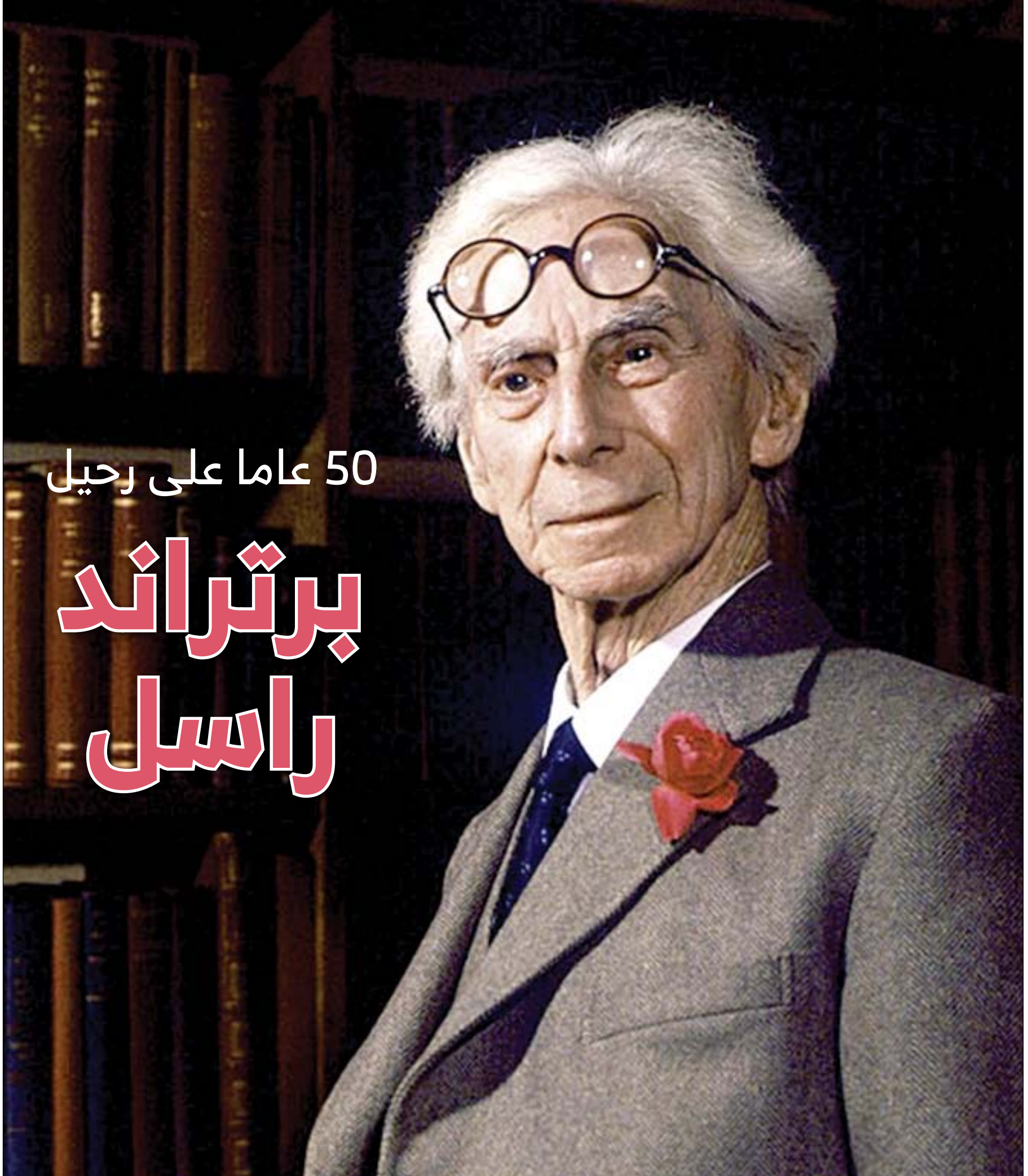
منارات
m a n a r a t

WWW. almadasupplements.com

العدد (4604) السنة السابعة عشرة - الأربعاء (5) شباط 2020

50 عاما على رحيل

برتراند
راسل



الفلسفة لعامة الناس.. عن القيمة اليومية للفلسفة

يتناول برتراند راسل في واحدة من مقالاته المنشورة عام ١٩٤٦ السؤال الجوهرى عن أهمية الفلسفة و التساؤلات الفلسفية و ينتهي بنتيجة تناوله إلى وجهين متلازمين لأهمية الفلسفة في حياتنا : أهمية كونية وأخرى يومية مع التأكيد على الاشتباك المحكم للاهتمام الكوني مع اليومي في تركيبة واحدة ، ولست أعالي إذا قلت أن أهمية الفلسفة كقيمة يومية في حياتنا - نحن الشعوب المبتلاة بتسلط الأفكار الطغيانية السياسية والدينية - تتعدى أهميتها الكونية بالنسبة إلى شعوب العالم السباقة في التحضّر والارتقاء بسبب أن الفلسفة قرينة الشك والبحث و الاستقصاء المستديم وعدم الركون إلى المواضيع الجاهزة والمريحة للعقول الراكدة والتي توفرها النظم الدينية والسياسية ذات الطبيعة الشمولية القامعة.

هذه ترجمة لمقالة ثانية كتبتها (كلير كارليسל) ونشرتها في صحيفة (الغارديان) البريطانية في ٦ كانون الثاني ٢٠١٤ في سلسلة مقالاتها عن جوانب من فكر الفيلسوف البريطاني الأشهر برتراند راسل .

لطيفة الدليمي

إرباك حياته المهنية المريحة أو اضطرابه

لمراجعة أفكاره التي كان يعتقد بها في

فترات مبكرة من حياته .

يتناقش راسل في مقالة نشرها عام ١٩٤٦ بعنوان (الفلسفة لعامة الناس Philosophy for Laymen

) طبيعة الفلسفة وأهميتها و الغرض المرجو من ورائها ، ويسرد راسل قائمة من التساؤلات التي تنتمي لفضاء الاشتغال الفلسفي : هل يمكننا أن نغالب الموت ؟ وهل يمكن للعقل ان لمجردات البراغماتية والعوائد المالية المترتبة عليها . ولكننا – نحن رهط الفلاسفة ومحبيها – إذا ما حاولنا الدفاع عن الفلسفة بكونها اشتغالاً معرفياً عظيم الأهمية فإن مساعلة عظيمة الفلسفة غالباً ما تشترك مع مسألة أهميتنا نحن !! .

لكن أكثر وضوحاً ودقة : قد يحصل تصور ما أننا عندما نحاجج في أهمية الفلسفة يبدو الأمر أحياناً وكأننا ندافع عن وظائفنا ومصائر دخلنا التي تكفل لنا حياة جيدة . وهنا يبدو الأمر باعتماداً على السخرية حقاً فلطالما رأى الفلاسفة في أنفسهم مفكرين ينتعون بالوضعية الأسمى في كل الموضوعات التي يتناولونها ، وانا لست هنا في معرض أن أقول أو أقترح شيئاً من قبيل أن الفلاسفة ينبغي لهم أن يكفوا عن توكيد موضوع قيمة الفلسفة أو تقليل شأن زهومهم بما يجوزونه من ذخيرة معرفية شاملة في مقاربة تاريخ الأفكار والشخصيات الفلسفية ، بل أقول أن كوننا فلاسفة نبتغي وجهة الموضوعية في كل ما نعتقد هو سبب كاف ومعقول لكي نستمتع إلى ما يقوله الفيلسوف البريطاني برتراند راسل بخصوص موضوع أهمية الفلسفة .

لم يكن راسل فيلسوفاً وحسب بل كان أكثر من فيلسوف : فقد كان عالم رياضيات ، وداعية سلام ، ومعلماً ، وعارضاً للأفكار العلمية الحديثة لعامة الناس ، وناقداً ثقافياً وأدبياً ، ومن المؤكد أن هذا الطيف الواسع من الاشتغالات يمنحه القدرة للتعلق على أهمية الفلسفة و بخاصة إذا ما علمنا أنه كان يميل كثيراً إلى تأكيد علاقة الفلسفة مع كل أنماط التساؤلات والاشغالات المعرفية الأخرى . وقد أبان راسل ذاته في غير موضع أنه كان لصيقاً بالحقيقة ومكرساً كل حياته في السعي الدؤوب نحوها حتى في تلك الظروف التي تسبب فيها سعيه هذا في

تكون له الغلبة على المادة أم ان العكس هو ما يحصل أم ان كلا منهما يعمل في إطار استقلالية محدودة ؟ وهل ثمة من غرض ما في الكون أم أنه يدار من طرف ضرورة العمياء ؟ وهل أن ما نظنّه فوضى شاملة في القوانين الفيزيائية الحاكمة للظواهر الطبيعية هو محض فتنازياً تعكس تعلقنا المهوس بالنظام الذي نبتغيه في الطبيعة ؟ وهل ثمة من مخطط كوني ما يظلم حياتنا ؟. إن من المثير للغاية أن نرى راسل في مقاله هذه

يضع في بؤرة الاهتمام الأسئلة الكونية للفلسفة والتي قد يظنّها الكثيرون محض انشغالات دينية وحسب ، ومع أن راسل يؤكد موقف الفلسفة غير القادر على اجتراح إجابات مقبولة وحاسمة لهذا طائفة من الأسئلة لكنه يمضي في القول " إن الحياة البشرية سيطولها فقر شديد لو أن هذه الأسئلة وامثالها تم تجاهلها ، أو ان إجابات مبتسرة لها قد قبلت من غير أسانيد كافية" ، وهنا يشير راسل إلى أن واحداً من أهم أغراض الفلسفة يوضع في بؤرة الاهتمام بهذا أسئلة للفلسفة والتي قد يظنّها الكثيرون محض انشغالات دينية وحسب ، ومع أن راسل يؤكد موقف الفلسفة غير القادر على اجتراح إجابات مقبولة وحاسمة لهذا طائفة من الأسئلة لكنه يمضي في القول " إن الحياة البشرية سيطولها فقر شديد لو أن هذه الأسئلة وامثالها تم تجاهلها ، أو ان إجابات مبتسرة لها قد قبلت من غير أسانيد كافية" ، وهنا يشير راسل إلى أن واحداً من أهم أغراض الفلسفة هذا التوجه من إمكانات الفعل ، ويطور أرسطو من جانب آخر مفهوم أخلاقيات الفضيلة Virtue Ethics التي ترىنا كيف يمكن لصفائنا ان تتشكل تبعاً لما هو خير لنا وسعادتنا ككائنات بشرية ، وهنا يشير راسل إلى التمايز الحاسم بين المقاربتين الفلسفية والدينية للحياة الخيرة : الفلسفة ترفض أية وصاية لسلطة تأسست على تقاليد راسخة أو كتاب مقدس ، وأن الفيلسوف لا ينبغي له أن يقيم كنيسة ليتعبد فيها مريدو الفلسفة وعشاقها !! .

بعد ذلك يقول راسل بوضوح صارم أن النزعة الشمولية Authoritarianism تمثل جوهر الأساس الذي يتأسس عليه أي دين ، ويؤكد أن فلسفته ستعّد مضادة للرؤية الدينية بالقياس إلى هذه المرجعية لأنه يرى أن الشك المؤسس على مرجعيات أخلاقية هو في القلب من كل فلسفة ترمي لان تكون فلسفة ترتقي بنوعية حياة الفرد التي يرى راسل أن الفلسفة ينبغي ان تقودها إلى السلام والصفاء الداخلي وهو الأمر الذي سيقود في النتيجة إلى السلام في كل العالم ، وهنا يكتب راسل "الدوغمائية عدوة السلام وحاجز عصي الاختراق أمام الديمقراطية" ، ويضيف قائلاً " إن فرداً ضئيلاً من التدريب والمران الفلسفي سيعلّمنا كيف الحياوة المتعشّطة للدماء يوظف بها كل أن تحت ستار تحقيق المصالح القومية والعقلانية والطائفية ، والأغرب من كل هذا ، الديمقراطية" ، ويشير راسل في موضع من مقالاته إلى واحدة من أجمل العناوين التي ألقاها على نفسه في حياته وهو "الغربة لأوروبا، وتحديداً في الجانب الشرقي من أوروبا، في بولندا، أي على الحدود مع آسيا الشرقية، وربما الخوف كله الآن من التهديدات الصينية، فنموّ القتين الصيني، وما لديه من حضور ديموغرافي، يجعله الرعب الأكبر لأوروبا من جانب، ولروسيا الاتحادية من جانب آخر، وهذا هو التوتر الذي تعرّف عليه واشنطن هذه الأيام. والشاهد أنّه إذا كان الأمر يتّوّن برون في روسيا العدو الاستراتيجي رقم واحد، إلا أن البيت الأبيض والدوائر الاستخباراتيّة الأميركيّة، عطفاً على والصرامة .

هل كانت آراء الفيلسوف

الإنكليزي برتراند راسل عن

الحكومة العالميّة التي ينبغي

عليها أن تنظّم حركة البشريّة،

وتُشرّف على ما في الأرض من

خيرات وتفضّ ما ينشأ بينها

من مُمّازعات، مجردّ أحلام

طهرانيّة، وتطلّعات يوتوبيويّة؟

إميل أمين

الشاهد أنّ ما يجري على الكوكب الأزرق في حضرات أيامنا، يدعونا إلى الاعتقاد بأن راسل بوصفه داعية سلام كبير، كان على حقّ، ولاسيّما أنّ الإنسانيّة تكاد تضي في طريق القضاء على ذاتها بذاتها، سواء تعلق الأمر بقضيّة الانفجار الأيكولوجي المتوقع، وما يحدث من تقلبات في المناخ العالمي يؤدّن بذلك، أم على صعيد سباق الأسلحة النوويّة المستجّد، ذلك الخطر الداهم الذي كرّس راسل وقتاً طويلاً من حياته لمواجهته ومجاوبته في ستينيّات القرن المنصرم. واليوم نرى إرهابصات وجهات نويّة تخبّ على سماوات الكون، وبخاصّة بعد انسحاب الولايات المتّحدة الأميركيّة من اتفاقية الصواريخ قريبة ومتوسطة المدى. هل يقترب العالم من الانفجار بلا معاهدات؟

أغلب الظنّ أنّ ذلك كذلك قولاً وفعلًا، فالآن وقد انتهى العمل بمعاهدة الصواريخ المتوسطة وقصيرة المدى، واستناداً إلى إشارات من واشنطن، فإنّ مصيراً مُشابهاً ينتظر اتفاقية الأسلحة الهجومية الاستراتيجيّة ”ستارت“؛ وعليه يبقى السؤال: ”ماذا سيحدث بعد ذلك؟“

لم تعدّ الإشكاليّة الآن كما كانت في ستينيّات القرن الماضي، حين رفع راسل صوته عالياً مُندداً بسباق التسلّح بين قطبين، لتُكاد السوفييتي والولايات المتّحدة، ذلك أنّ الانتشار النووي يتّسع يوماً تلو الآخر، حيث هناك قطب عالمي ثالث جديد هو الصين، يدفع الولايات المتّحدة دفعا في طريق تهيئة العالم للمسرح النووي.

مخاوف راسل التي جعلته على كبر سنّه يشارك في تظاهرات وفعاليّات مضادة لتّاسع رقعة الأسلحة النوويّة، ناهيك برفضه الانضمام إلى القوات المسلحة في بلاده، ما قاده إلى السجن، تعرّض صواريخ متوسطة وقصيرة المدى في حرب نوويّة كارثيّة، يُمكن ان تجري بها المقادير ولو عن طريق المصادفة المأسوية، وساعتها سيكون الدمار مألّ عالمنا اليافس... هل العودة إلى ما نادى به راسل يعطينا فسحة من الأمل؛ وإن كان ذلك كذلك، فنحن هم القادر على جعل تطويات الرجل الأخلاقية والروحية، مُسارات ومساقات نوئيّة مُلزّمة بالقوّة الأدبيّة تارة وبالإنغام المادّي تارة أخرى؟

يُمكن القطع بأنّ الفيلسوف الكبير الذي ينحدر من أسرة عريقة نزل إلى الشارع ليقود الدعوة إلى السلام وإنقاذ البشريّة من المصير المظلم الذي يعدّه لها تجار

الحرب... وقد دخل السجن في سبيل دعوته إلى السلام، فثبت بذلك أنّ المهمة الحقيقية للفيلسوف هي أن يكون في الشارع مع الناس، يتعرّف إلى أمانهم وآمالهم ثمّ يزود عنهم بكل ما يملك من قوّة. لقد انقضّى العهد الذي كانت فيه الفلسفة من مُستلزمات الأبراج العاجيّة.

من بين التعبيرات المخيرة التي استخدمها راسل في كتابه المعنون ”هل للإنسان مستقبل؟“، يأتي تعبير ”الحياة المؤقتة“، وعنده أنّ هناك شكلاً واحداً من أشكال هذه الحياة، شكّل لا يُمكن احتمالها أبداً، هو ”الحرب النوويّة“، فهي لو تُركت لبعض الأخباء لن تترك شيئاً باقياً من جهاز الحضارة. وسيظلّ الأحياء الذين يبقون أمداً مديداً مشغولين بالبحث عن الطعام وسيكونون محرومين تماماً من كلّ الدساتير الاجتماعيّة، وعاجزين تماماً عن نقل المعرفة والتكتيك إلى الأجيال القادمة. وعليه قد تكثّر البشريّة في هذه الحالة تاريخ المئة ألف سنة الماضية، وبما أنّها قد وصلت أخيراً إلى درجة من الحكمة، حكمة القرن العشرين، فعليه أن تسهم مرة أخرى في المشاركة في التحضير من الكوارث التي قد تعييبها لغباء أفرادها... هذا شكّل مُمكن من أشكال الحياة البشريّة، بيد أنّه شكّل لا يبعث في النّفْس طمأنينة... أبداً.

هذه السطور، لم تكُن مَخاوف انفجار النووي كما هي الآن، إذ لم تعرف البشريّة أسلحة من نوعيّة الصاروخ الروسي الفتاك ”سارامات“، ذلك الجهنميّ القادر على حمل عشرة رؤوس نوويّة تبديد أكثر من ولاية أميركيّة، ولم يكن قد بلغه أخبار الفواصة الروسية غير المأهولة المسماة ”بوسيدون“، والقادرة على إحداث تسونامي مزدوج إلى ما جانب الأطلسي شرقاً والهادي غرباً، بما يفيد القدرة على غمر نيويورك وكاليفورنيا تحت المياه مرّة وإلى الأبد، ما يعني أنّ ما كانت حياة مؤقّنة في وقته، باتت اليوم حياة تنتظر البشريّة شهادة وفاتها بنفسها.

حين تناول راسل مسألة الحكومة العالميّة القادرة على إبعاد شبح الحرب العالميّة النوويّة لم يكن يسعى لبناء يوتوبي، بل لحقيقة يُمكنها أن تخيّر الأوضاع وتبدل الطابع، وإن اشترط شروطاً عدّة لمثل هذه الحكومة، فهي أوّلاً يجب أن تكون لها سلطة تشريعيّة، وثانياً سلطة تنفيذيّة، وثالثاً جيشاً لا يُنافس، ولا يُمكن لأيّ قوّة أخرى مقاومته.

على أنّ حلم راسل في الواقع يبتعد رويداً رويدا عن التحقيق، ويترك من خلفه التهديد. ولعلّ هذا من متناقضات القدر، فقد خيل لنا ولكثير من المراقبين أنّ العولمة

مستقبل البشريّة.. والعودة إلى برتراند راسل

سوف تزيل السدود والحواجز، وتُقيم الجسور، ما يصل بنا إلى فكرة القرية الكونيّة التي أشار إليها عالم الاجتماع الكندي ”مارشال ماكلوهان“، في ستينيّات القرن الماضي، حيث كانت تلك الفترة بمثابة زمن التنبّؤات إن جاز التعبير، ففيها أيضاً تساعَل أندريه مالرو مثقف فرنسا ومُناضلها ضدّ الاحتلال النازي عن كينونة القرن الحادي والعشرين، وهل سيكون قرناً دينياً أم لا؟ إلا أنّ توقّعاتنا خاب رجاؤها، مع عودة الأصوليّات الظلاميّة شرقاً، ونشوء القوميات والشوفيّيات وارتقاها غرباً، وضاع الأمل في بلورة كيان أمميّ قادر على إنقاذ البشريّة من وهدة الجحيم

الماضية في طريقة لا تلوي عنه.

هل يعيد التاريخ كتابة فصوله من جديد؟

ينكر كارل ماركس فكرة تكرار التاريخ لما جاد به من قبل، لكنّ الحقيقة هي أنّ أحداثه تتشابه، فما كان يدور بين كيندي وخروتسوف في العام ١٩٦١ وقت كتابة راسل كتابه، يكاد ينطبق على السجلات والقائمة ما بين ترامب وبوتسِن اليوم، والسؤال هو على الألسن من قبل الأبرياء الذين لا ناعقٌ لهم ولا جعلٌ في مثل هذه الصراعات الكونيّة؛ ما الذي يُمكن عمله إذا في هذه الظروف لمُجايبته الحماقات المحمومة لهؤلاء الرجال الأقوياء؟

قد يقول مُثمنّا: ماذا نحافظ على الجنس البشري؟ يجب أن نستعدّ لقرب نهاية هذا العبء الضخم من الألم والحقد والخوف الذي تنشر الظلام حتّى الآن في حياة الإنسان.

المتشائم بحسب راسل لا يملك سوى نصف الحقيقة، فيما النصف الآخر موصول بالبشريّة التي تمتلك طاقات إيجابية محرّرة ومغايرة، طاقات تسعى إلى عالم أكثر أمناً وأماناً وحرية وسعادة، وإذا أتاح لنفسه أن يسمو إلى أقصى طاقاته، فإنّ ما قد يحرزه يفوق حدود وصفنا وتصورنا وخيالنا يقول راسل.

راسل فيلسوف تتوجّب قراءة أعماله من جديد في زمن المحنة النوويّة والإنسانيّة على حدّ سواء، إنّه فيلسوف إنسانيّ يرى في طاقة الإنسانيّة قدرة عالية للقفز على القفّر والعزلة وجعلها كوارث نادرة، لأنّ الأمل عنده في السعادة، يطرد ظلام الخوف الذي يسبب فيه الكثيرون الآن زائعي البصر، ومع استطراد التطوّر تصبح العبقريّة المتأقّة الآن للقلّة البازرة ملكاً مُشاعاً للجميع.

كل هذا مُمكن... كل هذا مُحتمل في العقود والقرون المقبلة، إذ لم تدمّر الإنسانيّة ذاتها بجنون واندفاع قبل أن تبلغ النضج الذي يجب أن تهدف إليه.

يدعونا راسل إلى أن نترك المتشائم جانباً، لأنّ الإنصتات إليه وإلى أمثاله خيانة لمستقبل الإنسان، إنّه الزمن القيم كما يقول علم النفس، الزمن الذي يُمكن فيه عبر تحرّير الروح الإنسانيّة من مخاوف الغناء الوافق خلف الباب، أن تخرج لنا فيه ورائع إنسانيّة تعتمد على رحابة المعرفة المتاحة، وأنماط الاكتشافات الحديثة، بشرط أن يكون السبيل للإنسان وليس للإنسان من أجل خدمة السبب.

لو أمكننا أن نغير مشكلاتنا الحالية والمناقشة ضيقة الأفق، لاستطعنا أن نحلّل إلى الإمام، إلى مستقبل لا محدود، مستقبل يهته أتباع في الأحلام، واستمرار في الأمل يغذيّ العمل الدائب.

عن: الحوار المتمدن

حلت قبل ايام ذكرى مرور

5٠ عاما على رحيل الفيلسوف البريطاني الشهير برتراند

رسل – توفي في الثاني

من شباط عام ١٩٧٠ - الذي استطاع ان يجعل من الفلسفة

حوارا يوميا على صفحات

الصحف مثله مثل صديقه

جان بول سارتر ، ولم يعد

الفيلسوف شخصا يخشى الناس الاقتراب منه لصعوبة

أفكاره وتعقيدها، وانما

اصبح يشارك في الحياة

العملية ، ويتخذ مواقف من القضايا المعاصرة، فنجده يتحدث عن الفلسفة والدين

، عن الحرب والسلام، عن الشيوعية والرأسمالية ، وعن

الفرد والسلطة ، عن القنبلة الذرية ومستقبل البشرية ، عن

الحب والجنس، عن السعادة

والطعام والنوم والاحلام

. في كتابه برتراند رسل

يحاور نفسه – ترجمه

الى العربية جلال

العشري – يضع رسل

وصيته للانسانية : "

إذا بحثت شعوب

الارض جميعا عن وطن

واحد ، يضم جموعهم

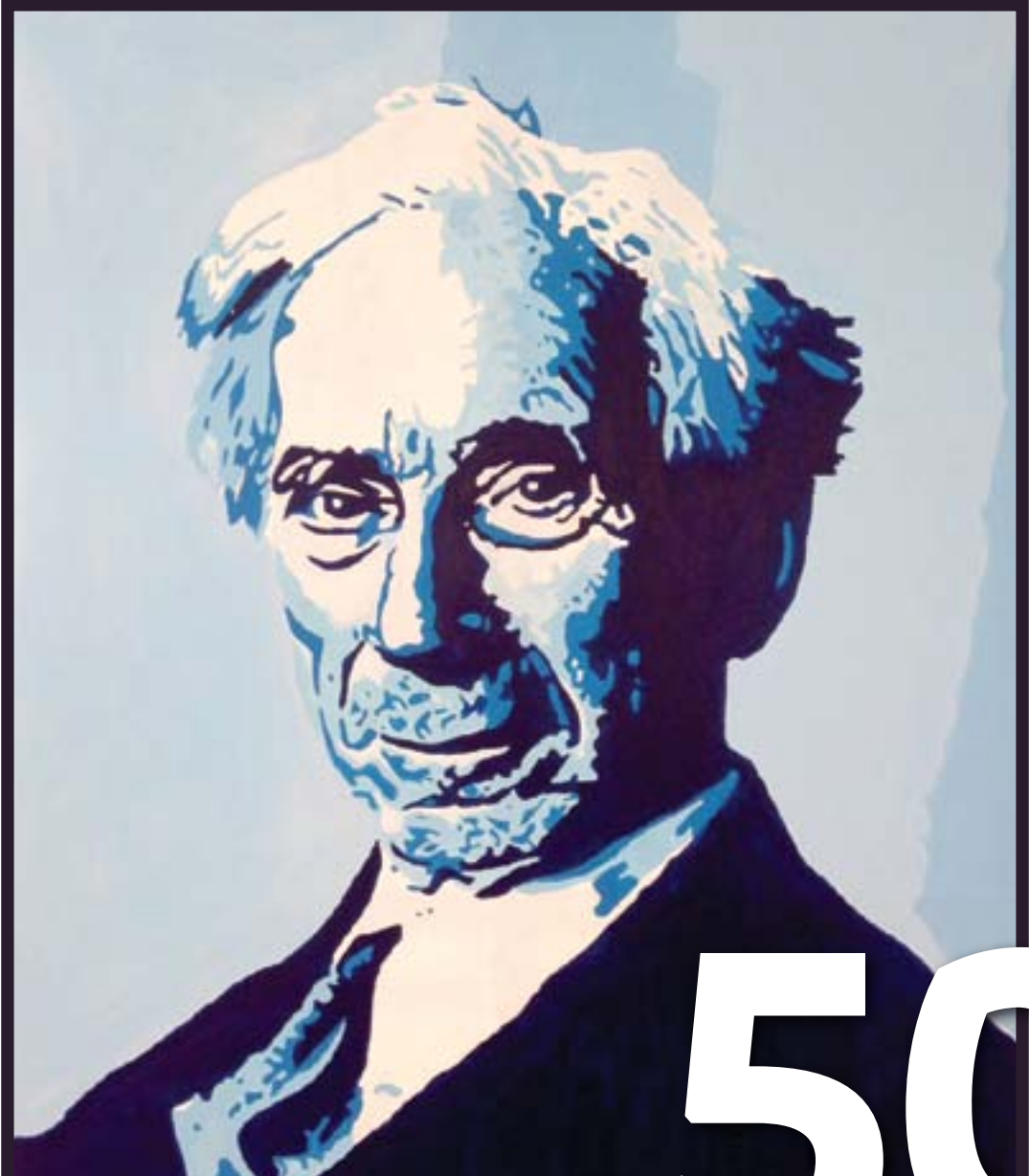
بلا تفرقة ، ويتسع لهم بلا

حدود ، كان هذا الوطن هو

"... الحرية ."

علي حسين

ولعل اغرب ما كتبه رسل هو رثاؤه لنفسه الذي قدمه الى الصحف قبل وفاته باعوام قليلة، راجيا نشره بعد موته وجاء فيه : "يموت ايرل رسل الثالث .. او برتراند رسل كما كان يؤثر ان يسمى نفسه .. في سن التسعين انقطعحت حلقة ناصف حاضرتا بالماضي البعيد .. لقد برز الفقيد في الرياضيات، ولكن مسلكه خلال الحرب العالمية الاولى اظهر افتقاره الى الاثزان في احكامه وتقديره للامور . الامر الذي شاب كتابته الاخيرة على صورة متزايدة .. ولعل برتراند رسل يبين في الرثاء



عاما على رحيل

الفيلسوف المشاغب

تعرفت على كتابات رسل في مرحلة مبكرة من حياتي، وانتكر في الخامسة عشر من عمري كنت اجمع مجلات الهلال المصرية القديمة منها والحديثة، فوقع في يدي عدد مخصص لبرتراند رسل، كتب به مجموعة من الكتاب، كان واحدا منهم يسحرني، واعني عباس محمود العقاد،فاخذت اقرأ في المقال الذي كان بعنوان " برتراند رسل .. وعرفت فيما بعد ان المقال جزء من سلسلة ينشرها العقاد في الهلال بعنوان " عباقرة الغرب .. في ذلك الوقت كنت اجمع مقالات العقاد واحتفظ بها مثل كنز ثمين، مثلما كنت اصاب بحالة من الانتباه وانا اعثر على كتاب جديد لعله حسين، وانتظر وصول مجلة الهلال كل شهر، مثلما انتظر مطبوعات دار المعارف التي تنشر كتب طه حسين، واحيانا كثيرة لا افهم ما يقوله العقاد، واجد صعوبة في تتبع قدرة طه حسين على الحديث عن الشعر العربي في عصوره الاولى .. لكنني تعلمت من العقاد نصيحة مهمة أن أقرأ على مهل، واعيد واصقل في القراءة، واحيانا احفظ المقال مثل اليبغاء دون ان افهمه، ففي النهاية لم يكتب العقاد وطه حسين بالنسبة لي كلام ساحر ..ومقال العقاد مقال قصير يستعرض فيه حياة رسل ويشيد بدوره في مناصرة القضية المصرية وكيف انه قدم الى المحاكمة لانه رفض الاستعمار البريطاني لمصر وبعض البلدان، ومن في بريطانيا غرمت رسل مبلغا كبيرا في المال انذاك فاضطر الى بيع مكتبته وقد وقع واحد من كتب هذه المكتبة بيد اسماعيل مظهر اول من ترجم كتاب دارون اصل الانواع الى العربية، وقد جاء ذات يوم بالنسخة الى العقاد الذي اخذ يتامل خط برتراند رسل وتوقيعه .. في ذلك الزمان كنت ارسم للعقاد صورة خاصة في مخيلتي، رغم انني كنت اشاهد تخيلت انه لا يخلع بدلته وطربوشه ايدا حتى وهو يكتب .. وذهب بي الخيال انني اعتقدت ان العقاد لايفارق الكتاب حتى في نومه، وحاولت تقليده فكتت اقرأ وانا اتناول الطعام، واثناء جلوسي في الباص، واخذ الكتاب معي الى السريسر ..حتى شاهدت مسلسل العملاق الذي ادى فيه العبقري محمود مرسي دور العقاد، واكتشفت ان العقاد كان مثلما رسمته في مخيلتي لا يفارق الكتاب ..

بعد ذلك اخذت ابحث عن كل ما ينشر عن برتراند رسل سواء في المجالات العربية او الكتب حتى وقع في يدي ذات يوم كتاب زكي نجيب محمود برتراند رسل " والذي صدر ضمن تربيته الثاني في السلسلة حيث افتتحت هذه بكتاب فؤاد زكريا " نيتشه " ، ويخبرنا زكي نجيب محمود عرفته ما يمكن ان تكون عليه الحياة ، فاذا ما نمت الآن ، فاني انام وقد رويت نفسي وامتلات . وكانت اديث هي الرابعة بين زوجته، فقد تزوج ثلاث نساء وطلقهن، الى ان كانت سنه ١٩٥٢ ، فتزوج وهو في الثمانين من عمره .. والغريب ان رسل في بداية حياته لم يكن يؤمن بالزواج، حيث كان من مناصري العلاقات الحرة وكان يقول : " ان الزواج هو سلة المهملات الخاصة بالعواطف ، وقد كتب عن نظريته هذه كتابا ممتعا بعنوان " الزواج واخلاقيات عرقتك، فوجدت السعادة والهدوء والراحة،

" ..لكن زكي نجيب محمود يخبرنا بان الذي دفعه الى كتابة كتابه هذا عن برتراند رسل ان الفيلسوف الانكليزي يطالب بان تكون الفلسفة علمية المنهج، تبتعد عن التاملات التي تطير بها الى السماء باجنحة من الخيال، وثانيا انه يستخدم المنطق الرياضي في تفكيره الفلسفي، وثالثا هو دفاع رسل الحار عن حرية الفرد وایمانه بان معظم النظم السياسية وعلى اختلاف اشكالها هي " مؤامرة كبرى يراد بها الحد من حرية الفرد التي يجب ان تكون هي الاساس .

ويكتب زكي نجيب محمود في مقدمة كتابه المنطق الوضعي قائلا : " مذهبي الفلسفي هو فرع من فروع المذهب التجريبي، يمكن تسميته بالناس ويعتبرون المنطقية، فهو اقرب المذاهب الفكرية مسaire للروح العلمي كما يفهمه العلماء الذي يخلقون لنا اسباب الحضارة في معاملهم .. وقد ظهرت مدرسة الوضعية المنطقية حينما اجتمع مجموعة من الفلاسفة المهتمين بالعلم والعطاء المهتمين بالفلسفة بعد الحرب العالمية الثانية، للتحاور حول المنهج بحث فلسفي جديد، متأثر بالحرب، والحاجة لتجاوز ضبابية الفلسفة السابقة، ومسaire التطور الهيب للعلوم في تلك الفترة التي مثلت انطلاقا للعلم الحديث، وعرفت فيما بعد تلك الاجتماعات باسم حلقة فيينا، ضمت الحلقة كلا من:

مورتس شليك، وتو نووراث، هانز هان، فيليب فرانك، وروولف كارناب صاحب الكتاب الشهير البناء المنطقي للعالم والذي ترجم الى العربية وصدر عن سلسلة المنظمة العربية للترجمة، وترجم له ايضا كتاب الاسس الفلسفية للفيزياء " أسست تلك المجموعة فلسفتها على افكار الفيلسوف الانكليزي ديفيد لودفيغ فينغنشتاين اشهر " رسالة منطقية فلسفية" والذي اُشار فيه إلى أن اللغة هي طريقة لـ"تصوير العالم في أنفاننا، أي أنها تعطينا صورة عن العالم الحقيقي، معروف عن زكي نجيب محمود انه كان من تلامذة عباس محمود العقاد، ومن الذين يحضرون جلسة الاسبوعي، وعندما اراد ان يكتب سيرته الذاتية كتبها على طريقة العقاد في كتابه " أنا " ، حيث وُزع نجيب محمود سيرته على ثلاثة كتب هي " قصة نفس " و " قصة عقل " و " حصاد السنين " .

في سيرته الذاتية يخبرنا رسل ان امه ماتت وهو في الثانية من عمره : " وكنت في الثالثة حين مات أبي، فنشأت في دار جدي الذي لم يشأ ان يجيبني عن مصير والدي، حتى لقد شاع في نفسي إحساس بأن يكون في الأمر لغزٌ غامض لقله ما عرفته عنهما، ولما بلغت الحادية بعد العشرين أخذت أعرف بعض الخطوط الرئيسية في حياة أمي وأبي وما كان لهما من آراء، وكم دهشت حين رأيته قد اجزأت المراحل بعينها التي اجتزأنا هي في تطور عقله وشعوره. " ويضيف برتراند رسل المولود في الساعة السادسة الا ربعا من مساء ١٨ ايار عام ١٨٧٢ ، في مذكراته من ان والده خاض قبله مجال الفلسفة وكان صديقا للفيلسوف الشهير "جون ستينوارت ميل" . ويتذكر انه عندما بلغ الخامسة عشرة من عمره، كان الكتاب المفضل لديه هو كتاب ستينوارت ميل القيم عن الحرية، فمن خلال ميل يدرك رسل اهمية ان تمتع الفرد بالحرية لايتحقق الا بعد تحقيق الرفاهية، وكى يتمكن الانسان من هذا،

فانه يحتاج الى حرية التعبير، وليس الى حرية التعبير فقط، بل الى حرية اختيار اسلوب ممارسة الحياة . ويضي رسل في الحديث عن تأثير ستينوارت ميل على افكاره في مرحلة الشباب، فيقول : " ان ميل كان يدرك جيدا قيمة التنوع داخل المجتمع، ويرفض الاعتقاد باسلوب واحد للحياة" . ويذهب رسل بعيدا في التأثير بأفكار ميل حين يضع كتابا بعنوان "انتصار السعادة" . يحاول من خلاله ان يؤكد أن فهم ستينوارت ميل للسعادة بأنها ناجحة، ووصف الأفراد الذين يطورون من قدراتهم، يصبح فهما صحيحا . وحتى يتطور الأفراد فإنهم يحتاجون الى الحقيقة، وحتى يحققوا ذلك التطور ايضا، يجب ان لا يكونوا مستقليين طبيعيين لما يربُّ اليهم من الناس ويعتبرون انه الأفضل بالنسبة لهم، ويجب عليهم ان لايقنوا وراء ما يقوله الآخرون لهم، ويجب ان تتوفّر للناس حرية اعتراض بعضهم على بعض بشأن كيفية العيش بالأسلوب الأفضل، وليس بإجبار بعضهم بلع الثالثة والثمانين من عمره، وتوفى بعد ذلك بعامين.

يتذكر رسل مكتبة جده التي اثارته اهتمامه لما جوته من كتب في التاريخ والسياسة : "كنت اعرف كل كتاب من كتب المكتبة، وكنت ابحت في أركانها عن ما يثير مخيلتي من التاريخ القديم ،، إلا أن التربية الصارمة التي كانت تتبناها عائلة رسل لم تكن تسعد برتراند الصبي، ولهذا نجده يدين أساليب التربية المتزمنة هذه فيقول : "كانت الفضيلة هي الشيء الوحيد الذي تعلق عائلتي الالهية عليه، الفضيلة على حساب العقل والصحة والسعادة وكل مصلحة" .

بعد ظهر خلاف رسل مع عائلته في سن مبكرة حول دراسة الفلسفة، فقد كانت العائلة غير راضية عن هذا الاتجاه، وعملت احدي عماته كل ما في وسعها

لكي تثنيه عن هذا الطريق، فكانت تسخر من إصراره على التفرغ لقراءة كتب كانط وديكارت وارسطو . ولكي يوفق بين رغبته وإصرار عمته درس الرياضيات في جامعة كامبردج ليخرج منها بتفوق عام ١٨٩٥ ، وهنا واجهته مشكلة جديدة، فقد اردت له العائلة ان يعمل في السياسة لأنها مهنة توارثتها منذ عهود، واعتبرت عمته ان خروج ابن شقيقها على تقاليد الأسرة خيانة، وعرض عليه أحد اعمامه وظيفة في السلك الدبلوماسي، لكن إغراء الفلسفة كان اقوى من غضب العائلة، فقرر ان يعمل محاضرا في الجامعة، فيختار في البداية تدريس الرياضيات، التي كان يجد فيها اذّة من خلال البرهنة على الأشياء، لكنه بعد عام من التدريس غمره شعور باليأس بسبب المناهج المتبعة في التدريس والتي اعتبرها نوعا من الألقا تنطلب من الطالب مهارة في المرواعة، وانها لاتمتص بصله الى المشاكل الاساسية في فلسفة الرياضة التي كانت تثير اهتمامه بسبب محاضرات استاذه ألفرد نورث وايتهد الذي اصبح فيما بعد زميله في الجامعة، وقد وضعا معا فيما بعد اضعف كتابا عن الرياضيات بعنوان " أصول الرياضيات" الذي نشر الجزء الاول منه عام ١٩٠٢ . وكان رسل قد رسم حيث وزع العمل بينه وبين هو ايتهد. وقد استغرق تأليف الكتاب وقتا طويلا حين كان الفيلسوفان يختبان كل قضية رياضية على ورقة منفصلة حتى يسمح لهما ذلك بإضافة أية قضايا جديدة . ويخبرنا رسل بعد ذلك ان هذا الكتاب جمد قريحته وأنه عذاب استمر سبع سنوات، ويرجع الالم الذي عانى منه رسل الى انه،بعد ان حاول ان يرد الرياضيات الى اصولها في علم المنطق، اكتشف ان هناك تناقضات يكتبها الى زميله في الجامعة الفيلسوف جورج مور يعلن بأن ان علم الرياضيات يهتز من أساسه .

ولعل الطريف عن كتاب "مبادئ الرياضيات" ان رسل اخبر كاتب سيرته انه يعتقد ان لا هو ولا هو ايتهد قد قرأ الكتاب بعد صدوره، وهو في الحقيقة

صارات 5

العدد (4604) السنة السابعة عشرة - الأربعاء (5) شباط 2020

مقبول وعقلاني لغير المتدينين، الا ان

كتابه الذي وضعه على كرسي الفيلسوف هو "مشاكل الفلاسفة" الذي يبدأ بسؤال على الشكل التالي : "هل هناك اية معرفة تكون مؤكدة بشكل لايستطيع انسان منطقي ان يشكك بها؟ ، هذا السؤال الذي لا يبدو صعبا للوهلة الاولى، هو بالفعل واحد من اصعب الاسئلة التي يمكن ان تُسأل . لقد تمكن رسل من خلال هذا الكتاب الصغير ان يقدم لنا الدافع الحقيقي وراء اشتغاله بالفلسفة، كما جعله او فيلسوف تقرأ كتبه منظما

تقرأ الروايات ودواوين الشعر، وينزل الفلسفة من عرشها يجعلها تتحول في الاسواق العامة .

في عام ١٩١٤ زار رسل الولايات المتحدة الاميركية والقي محاضرات في جامعة هارفرد، واصبح كتابه "معرفةنا بالعالم الخارجي"، وكان الشاعر الانكليزي ت.س.اليوت واحدا من بين تلاميذه في انجلترا وكتب عنه قصيدة بعنوان " السيد ابوليناكس" ، صورة فيها على انه كائن اسطوري غريب بل ومفرغ .

يخبرنا رسل ان الحافز الاساسي الذي دفعه الى الفلسفة هو اكتشاف ما اذا كان من الممكن معرفة اي شيء معرفة يقينية . وقد راوده هذا الطموح بسبب ازمتين فكريتين : فقداته الإيمان الديني، وخيبة أمله في الاضطراب الى تقبل الديهيات كأساس للرياضيات . ولهذا نراه يتجه الى المشكلات الفلسفية العامة، وكان يأمل من خلال الفلسفة ان يجد حولا لمبادئ الرياضيات . ومن الطريف انه تلقى سؤالاً اأمن احدى السيدات عن سبب تحليه عن الفلسفة فاجاب بسرعة : " لأنني وجدت انني أفضل ممارسة الجنس . في العام ١٩٠١ يقدر رض في فلسفة الرياضيات والمنطق، وحين درس.

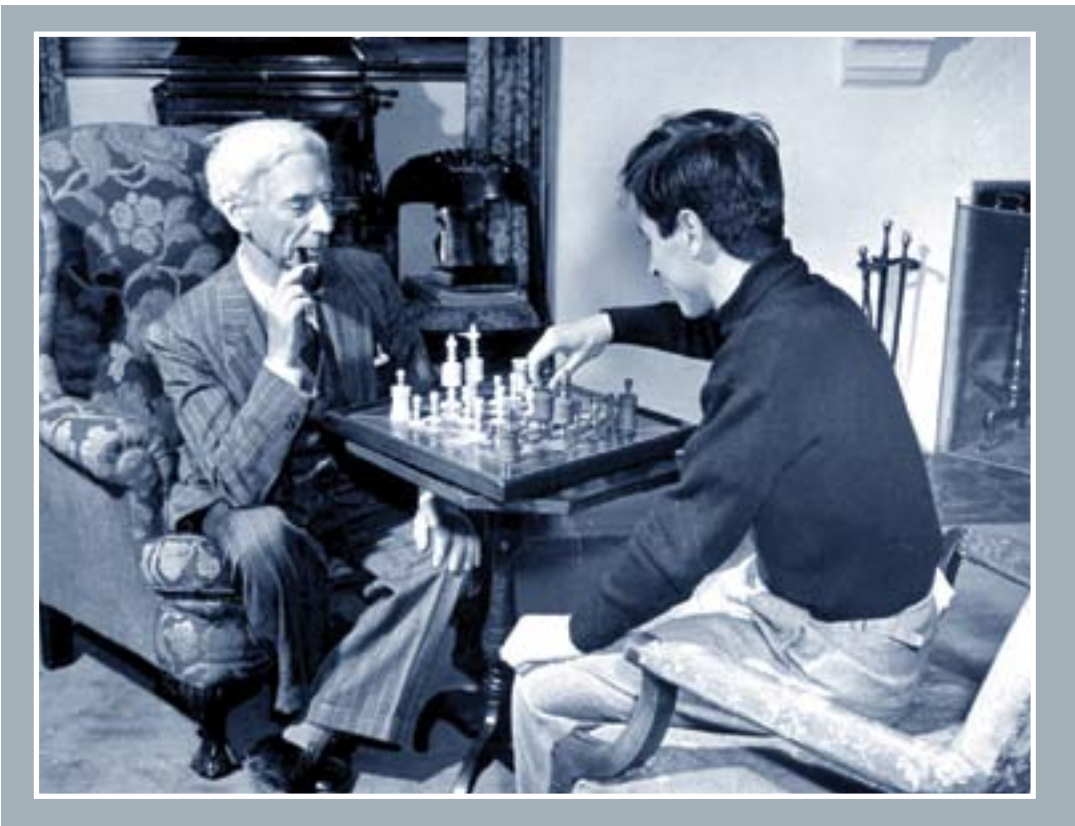
لقد أسهم رسل إسهاما كبيرا في المناقشات التي دارت حول المعرفة والأخلاق والسياسة والدين والتعليم وقضايا الحرب والسلام، وكان يرى ان الفلسفة فرع فني من فروع المعرفة.

لم يكن برتراند رسل عالم رياضيات مقتدر وحسب، وعالم منطقي من الدرجة الاولى، بل هو ايضا كاتب اخلاقي وفيلسوف، ورجل سياسة من نوع متعين . وقد تميزت حياته بالمواقف الجريئة التي اتخذها ازاء مشاكل العالم، لكن بالمقابل اثارت حياته العاطفية والجنسية الكثير من اللغظ، فقد تزوج اربع نساء، وقد تم حرمانه من الاهلية عام ١٩٤٠ بسبب مواقفه العلنية التي تؤيد الاجهاض، والحرية الجنسية.

وكان ايضا مولعا باستفزاز الحكومات، مع ارادة ترفض تقديم التنازلات في القضايا التي تبدو عادلة في نظره، حيث أدان بدءا من كتابه عناصر الاخلاق الصادر عام ١٩١٠، اغتال الاحكام المسبقة، وضيق افق احكام معاصريه، وانقذ بشدة بلاده المحظورات الدينية، وعارضها ببحث طالب فيه بلاعاة شان الحب والسعادة والحریات .

اتسم برتراند رسل، عالم الرياضيات، العاشق المولع بالحقيقة والعدالة الاجتماعية، بطابع العقلانية العميق، وكان يرفض على وجه التحديد الإيمان بالعقيدة الدينية، وفي عام ١٩٥٧ نشر كتاب لماذا لست مسيحيا ؟

لعل حياة رسل الطويلة عاش ٩٨ عاما، ومؤلفاته العديدة، تحتل اليوم مكانة هامة ضمن مغامرة العقل البشري في البحث عن الحقيقة، وقد اُسمت دوما بالشفاعة والقاومة ضد الأفكار البالية..





manarat
WWW. almadasupplements.com

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير

عزى عزي

مكي

رئيس التحرير التنفيذي

علي حسين

سكرتير التحرير

رفعة عبد الرزاق

الاخراج الفني

حيدر الكواز

طبعت بمطابع مؤسسة المدى

مكي

للاعلام والثقافة والفنون

برتراند راسل والقضية الفلسطينية

إبراهيم أبو عواد

هذه العبارة قُرئت في المؤتمر العالمي للبرلمانيين في القاهرة في ٣ فبراير/شباط ١٩٧٠. مع ملاحظة تقول إن راسل قد توفي في اليوم السابق، توفي راسل إثر إنفلونزا حادة، وقد أحرق رُفاته حسب وصيته. ولم تقم احتفالية دينية بسبب كونه مُلحدًا، ونثر رماده على الجبال الويلزية لاحقًا ذاك العام. وفي عام ١٩٨٠، أُقيم نصب تذكاري لراسل، عبارة عن تمثال نصفي في أحد ميادين لندن.

من أبرز مؤلفاته: «الديمقراطية الاجتماعية الألمانية» (١٨٩٦). «مبادئ الرياضيات» (١٩٠٣). «مقالات فلسفية» (١٩١٠). «مبادئ إعادة البناء الاجتماعي» (١٩١٦). «أفاق الحضارة الصناعية» (١٩٢٣). «لماذا لست مسيحيًا» (١٩٢٧).

عن: صحيفة الدستور الاردنية



التي تتلخّص في العبارة التالية: تزايد قوة الدولة مقابل الفرد. والواقع أنه منذ اليونان القدماء والمعركة دائرة ومستمرة بين أولئك الذين يؤمنون بالتلاحم الاجتماعي وبين من يعلق قيمة كبرى على المبادرة الفردية. وهنا نجد أننا نتحول إلى حالة من السكون وعدم التقدمية، و"راسل" لا يجد أمامه غير العبودية والتعصب الأعمى وفقدان التسامح والمثله التي تميز الأكرية الساحقة من بني البشر.

أراؤه في الحرب والدين وإسرائيل
برتراند راسل (١٨٧٢ - ١٩٧٠) فيلسوف وعالم منطق ومؤرخ اجتماعي بريطاني. قاد الثورة البريطانية ضد "المثالية" في أوائل القرن العشرين. ويعتبر أحد مؤسسي الفلسفة التحليلية. ومن أبرز علماء المنطق في القرن العشرين. ولا تزال أعماله الفكرية ذات تأثير واضح على المنطق والرياضيات واللغويات والفلسفة.

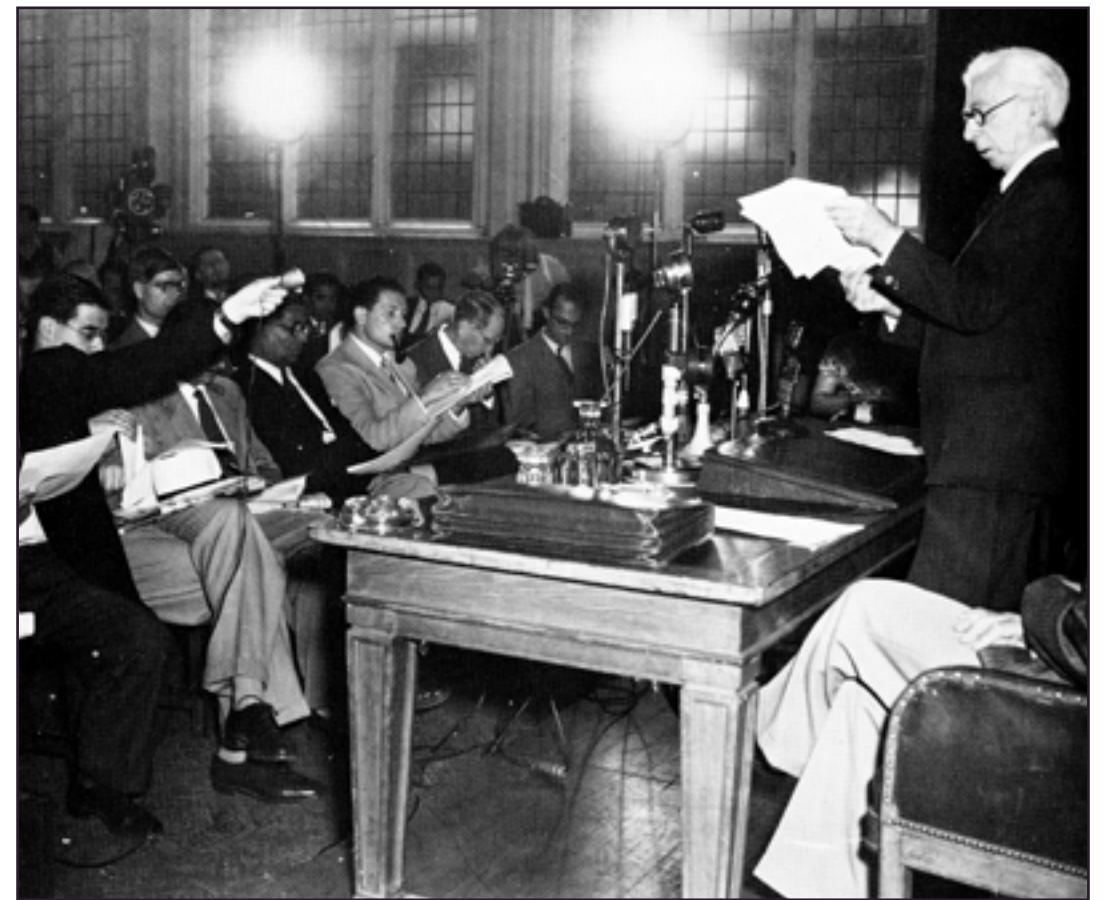
كان ناشطًا بارزًا في مُناهضة الحرب، وأحد أنصار التجارة الحرة ومناهضة الإمبريالية. سجن بسبب دعوته للسلام خلال الحرب العالمية الأولى. وقام بحملات ضد هتلر، وانتقد الشمولية الستالينية، وهاجم توترُ الولايات المتحدة في حرب فيتنام، كما طالب بنزع الأسلحة النووية.

حصل على جائزة نوبل للأدب عام ١٩٥٠ «تقديرًا لكتاباته المتنوعة والمهمة، التي يدافع فيها عن المثل الإنسانية وحرية الفكر». عاش مُراهقته وحيدًا وبأبنا، وكثيرًا ما فكر بالانتحار. وكانت اهتماماته مُركزة في الدين والرياضيات، وإن طموحه لمعرفة المزيد من الرياضيات منعه من الانتحار. تلقى تعليمه في المنزل على أيدي المدرسين الخصوصيين، وقد أرشده شقيقه فرانك إلى أعمال عالم الرياضيات اليوناني إقليدس المُلقب بأبي الهندسة، وهذا الأمر غير حياته إلى الأبد.

بدأ راسل، مُد كان في الخامسة عشرة من العمر. في دراسة العقيدة المسيحية، وقرّر في الثامنة عشرة التخلي عنها تمامًا. لأنه اعتبرها عقيدة تفتقد إلى المنطق، وقائمة على أسس غير سليمة. حصل منحة دراسية في جامعة كامبريدج، حيث بدأ دراسته فيها عام ١٨٩٠. وبرز بسرعة في الرياضيات والفلسفة، وتخرّج عام ١٨٩٣، وحصل على الزمالة عام ١٨٩٥. كان أول ما نشر من أعماله، كتاب «الديمقراطية الاجتماعية الألمانية»، وهو دراسة سياسية، ومؤثر مُبكر لاهتمامه لزمه مدى الحياة في النظرية السياسية والاجتماعية، وفي عام ١٩٠٢، بدأ يدرس أسس الرياضيات بشكل مكثف. وفي عام ١٩٠٣ نشر أول كتبه المهمة عن المنطق الرياضي، وهو «مبادئ الرياضيات، مبنياً فيه كيفية استنباط الرياضيات من مجموعة صغيرة من المبادئ، ومسهما في قضية الفكر المنطقي. وفي عام ١٩٠٥، كتب مقالته الفلسفية عن «التدليل». وفي عام ١٩٠٨ أصبح زميلًا في المجتمع الملكي، ثم نشر المجلد الأول من كتابه «مبادئ الفلسفة»، عام ١٩١٠. وقد حقق هذا الكتاب إلى جانب «مبادئ الرياضيات» شهرة عالمية في مجاله.

أصبح راسل شخصية مؤثرة، ومُخيرة للجدل في القضايا الاجتماعية والسياسية والتعليمية، وكان مباشرًا في دعوته للسلام، ودعا لانتهاج مواقف ليبرالية إزاء الجنس والزواج وسائل التعليم. وكان من منتقدي الحرب العالمية الأولى. وقد سُجن عام ١٩١٨ بسبب تصريحات ضارة بالعلاقات البريطانية الأمريكية، ثم دخل السجن مرة أخرى عام ١٩٦١ بسبب التحريض على العصيان المدني في حملة تطالب بنزع السلاح النووي.

تميّز بكونه ناقدًا ساخرًا، بالإضافة إلى كونه عالم اجتماع. كتب ما يزيد على مئة كتاب، والكثير من المقالات في الدين والفلسفة وعلم الاجتماع والسياسة والأخلاق والجنس. قدّم راسل أعظم إسهاماته في الفلسفة والرياضيات في مطلع القرن العشرين، وأراد أن يستمد جميع الرياضيات من المنطق، وبذلك أرساها على أسس منطقية.



حكمت الحاج

شخصيتان لفيلسوف

قال أحدهم عن 'برتراند راسل'، إنّه الشخص الوحيد الذي ظفر بوسام الاستحقاق بفضل كتابة فلسفية ضعيفة بلغة إنكليزية رائعة. وإذا كان القسط الأوفر الذي أسهم به 'راسل' في الفلسفة يفوق ما قدمه أيّ مفكر بريطاني آخر منذ 'هيوم'، وإذا كان قد فاق جميع معاصريه شهرة ونبوغ صيت، فإنه ليس لدينا في ذلك كله إلى ما أسهم به في المنطق الصوري والرياضيات والفلسفة أو إلى الأسلوب التحليلي في البحث والتحقيق، بل إن الأهمية الكبرى التي أولاهما القطع الأكبر من الجماهير كانت حول كتاباته الاجتماعية والسياسية، تلك الكتابات التي كان 'راسل' نفسه يعتقد بأنها لا ترتبط بالضرورة بآرائه في المنطق والمعرفة، وهو يقول عن ذلك: 'لم أكتب بوصفي فيلسوفًا بل كنته بوصفي إنسانًا يعاني من الحالة السائدة في العالم ويتلمس طريقة ما لتحيينها، ويتلهف على التوجّه بعبارة سهلة إلى أولئك الذين يمتلكون مشاعر مماثلة'.

يحدثنا 'راسل' في سيرته الشخصية التي وصفها بنفسه كيف بدأ وهو يعد في الحادية عشرة عمره تساؤلًا لآته الفلسفية التي قدّر لها أن يلبّخ في متابعتها طيلة حياته الأكاديمية، إلا أنه كان على الدوام أكثر حساسية نحو الوجهة الروحية من الحياة ونحو جميع ألوان المعاناة البشرية ممّا كان يسمح بأن يبسو عليه. لقد كان في الواقع يخفي هذه المشاعر بفضل انشغاله الشديد وقوة تفكيره وجفاف وقسوة كآتله. كل ذلك ساعد في إعطاء فكرة خاطئة عن الرجل. وما هو يروى لنا بنفسه كيف ذهب عام ١٩٠٦ إلى 'نيوهماد' للاستماع إلى 'غلبرت موراي' وهو يقرأ ترجمته للمجموعة الشعرية 'هيبوليتس للشاعر المسرحي يوريبديس'، والتي تضم التريزيمه العظيمة الموجهة لآله الحب أيروس، ننقل منها ما يلي:

يا أيروس، / يا من تعمي عيون الرجال المتعثرين مدعة فدمعة/ أيها العدو الماغي/ إنك تهرس في قلوبنا الفرح كما تغرس النصل البارد/ لا تأت إلى بالشرور باخنا عن الصديق في الرياح/ ولا محدثنا صريرا لجناح الموسيقى وأنت تطير/ فليس ثمة لهب بدون نجوم شرسه/ ولكننا نقذف الخوف/ كما نقذف في يدك أشعة الشهوة/ يا أيروس! يا ابن الأعلين .

مفهوم الحرية الإنسانية

دائما ما يؤكد 'راسل' على إيمانه الشديد الذي لا يتزعزع بالحرية والزمّة الفردانية وتحقيق الذات عند الفرد ممّا يشكل جزءًا لا

يتجزأ من خطابه الاجتماعي. إن الفرد هو الذي ينبغي أن يحقق فيه كل ما هو 'خير' وأن النمو والتطور الحر للفرد يجب أن يكون الهدف الأسمى لأي نظام سياسي يفترض فيه أن يعيد تنظيم العالم. لقد وصف 'راسل' نفسه بأنه آخر الأحياء من مرحلة زمنية مبدية. لقد كان 'فيكتوريا' ولد متأخرًا عن عصره لا يطمح إلى حياة انزعالية ذات مشاعر جميلة ولا يرى أن الخير كامن في الإعجاب المتبادل بين أفراد كتلة من نخبة المجتمع. وكان شخصيا لا يزال أيدي الاهتمام البالغ بسياسة تقدمية عادها رفاهية الشعب، وكان عقله الانتقادي الكبير مستاءً ومنزعجا من كل ما يراه، وأصبح ناقدًا مدمرًا يعير عن مشاعر مشبعة بالاستياء. ويقول الفيلسوف البريطاني 'جون لويس' في سيرته الفلسفية المخصصة لـ 'راسل': إننا لا نستطيع إلا أن نلج وراء هذا الاستياء الخطوط العريضة للفلسفة الفردية لحزب 'الأحرار' كما كان يؤمن بها راديكاليو القرن الثامن عشر من أمثال بنجامين فرانك لين و'ادم سميث' ومن قبلهم 'جون لوك' و'ليبنيتز'. فمن المعروف أنه كان يرفض أي تدخل بحرية الفرد، وإن 'ليبنيتز' كان يرى في العالم مجموعة من عناصر الكون الأولية، كل كيان منها منفصل عن الآخر ومستقل عنه (= موندات ومفردها موندات) ولكنها كلها مرتبطة في الوقت نفسه بعضها ببعض من خلال عملية تنسيق وانسجام مسبقين. وهي لاشك، فكرة مهتة لفلسفة 'راسل' القائمة على الذرية المنطقية وتعدّد الحقائق. هذا الاتجاه القوي أدى إلى

نشوء وقيام طبقات التجار والصناعيين الجديدة التي أصبحت تتمتع بالإستقلال والقوة. ولعله ليس من المصادفات أن يكون أحد الشخصيات البارزة في الخطاب العلمي، فليس هنالك في الواقع أي دليل على كروزيو 'الذي عاش وحده في جزيرة نائية وله إيمان مؤسس على البروتستانتية. والواقع أن المحيط الفكري الذي كانت أسرة 'راسل' تعيش فيه والذي ارتوت جذوره هو منه، كان فيه قدر كبير من الفكرة القائلة إن كل إنسان يستطيع أن يجد خلاصه عبر إيمانه الشخصي وعقله الخاص ودوافعه المبرزة. وكان المثل الأعلى لـ 'راسل' هو 'جون ستوارت ميل' قديس العقلانية. لقد دارت كتبه التالية عناوينها حول نفس الموضوعية: دروب الحرية ١٩١٨ كيف تكون حرا وسعيدا ١٩٢٤، في التعليم ١٩٢٦، الزواج والأخلاق ١٩٢٩. إن الكثير من الأفكار الواردة في هذه الكتب تشير إلى الفزع والتحدي وكليا مكتوبة بلغة مشرقة ولاعبة. وفي كتاب 'مقالات تشكيكية' يعالج 'راسل' بأسلوب لاذع، التهديد الذي يواجهه الفرد من السلطة الاجتماعية. وهو يقول إن وضع القوانين شيء ضروري دون ريب، ولكن نمو الفرد الواحد أو المجتمع الواحد يجب أن يسبقه أن لا يستطيع تجنب الأثار الشريفة لخل هذه العلاقات الاجتماعية إلا باستبعاد هذه العلاقات جميعها والعودة إلى مجتمع أشد حرية وأقل تعرّضا للقيود. إنه يعتقد بأن الحرية والسعادة يمكن أن توجد عبر التصرف الفردي الخاص للإنسان. وفي الوقت الذي يعترف فيه 'راسل' بالفوائد المحتملة لحضارة متطورة، تلك النتائج

رباضي، فإن مقولاته الأخلاقية كانت أقرب إلى العاطفة منها إلى العلم، وأقرب إلى الجدل منها إلى المنطق. ولا يمثل أي من مؤلفاته الاجتماعية النتائج الحقيقية للتفكير العلمي، فليس هنالك في الواقع أي دليل على إنه درس أيًا من المفكرين الاجتماعيين الذين سبقوه، وهو بالتالي لا يقدم تعريفا واضحا لتلك المفهوم المحير والغامض، أقصد به مفهوم 'الحرية'. إن مفهوم 'راسل' للحرية هو المفهوم العام المعروف والذي شرحه بجلاء 'جون ستوارت ميل' فالحرية تعني إزالة أعمال الكبح والقمع والتدخل والضعف المتولدة من العادات والأعراف الاجتماعية. إن برتراند راسل لا يرى الحرية إلا على شكل منح الحق لأكبر عدد ممكن من الناس بأن يفعلوا ما يشاؤون مادام ذلك لا يتعارض مع حريات الآخرين إلا يفعلوا الشيء نفسه. إننا نتعلم أننا أحرار، من الأفكار الواردة في هذه الكتب تشير إلى الفزع والتحدي وكليا مكتوبة بلغة مشرقة ولاعبة. وفي كتاب 'مقالات تشكيكية' يعالج 'راسل' بأسلوب لاذع، التهديد الذي يواجهه الفرد من السلطة الاجتماعية. وهو يقول إن وضع القوانين شيء ضروري دون ريب، ولكن نمو الفرد الواحد أو المجتمع الواحد يجب أن يسبقه أن لا يستطيع تجنب الأثار الشريفة لخل هذه العلاقات الاجتماعية إلا باستبعاد هذه العلاقات جميعها والعودة إلى مجتمع أشد حرية وأقل تعرّضا للقيود. إنه يعتقد بأن الحرية والسعادة يمكن أن توجد عبر التصرف الفردي الخاص للإنسان. وفي الوقت الذي يعترف فيه 'راسل' بالفوائد المحتملة لحضارة متطورة، تلك النتائج

التي تتلخّص في العبارة التالية: تزايد قوة الدولة مقابل الفرد. والواقع أنه منذ اليونان القدماء والمعركة دائرة ومستمرة بين أولئك الذين يؤمنون بالتلاحم الاجتماعي وبين من يعلق قيمة كبرى على المبادرة الفردية. وهنا نجد أننا نتحول إلى حالة من السكون وعدم التقدمية، و"راسل" لا يجد أمامه غير العبودية والتعصب الأعمى وفقدان التسامح والمثله التي تميز الأكرية الساحقة من بني البشر.

http://www.almadapaper.net - E-mail: almada@almadapaper.net



برتراند رسل

عدو الحرب نصير السلام

كان جورج سنتيانا قد أطلق على الفيلسوف الإنجليزي برتراند رسل ١٨٧٢ - ١٩٧٠ لقب "فرنسيس بيكون القرن العشرين"، لأنه أراد للفلسفة أن تحقق ما أحرزه العلم. ويشبه بعض الباحثين رسل بفولتير لسعة أفقه وحرية تفكيره. حصل رسل على جائزة نوبل في الآداب عام ١٩٥٠، شهرته شملت العلم والسياسة وكان جده اللورد جون رسل رئيسا لوزراء بريطانيا.

عبد الجليل الولي

اليوناني قد قرر هذه الحقائق قبل برتراند رسل، إذ أن أرسطو عندما أراد أن يبني لغة لعلم المنطق، حاول أن يبني هذه اللغة على غرار لغة الرياضيات، لأنه كان يهدف إلى تجنب الغموض الذي يرافق استخدام لغة الحياة اليومية، عليه فإنه فحص اللغة واقتبس منها الألفاظ التي ليس لها مدلولات في العالم الخارجي ومن هذه الألفاظ، كل، بعض، إذا، فإن، ومع ذلك نحن نقول إن الفكر الإنساني هو سلسلة تطويرية أحداها يكمل الآخر فإن كان أرسطو واضع هذه الفكرة فإن رسل قد اقتبسها وطورها وكذلك الحال في علم اللسانيات الحالي أيضا يعتمد على أفكار رسل فخرًا بأنه يوصف عدو الحرب نصير السلام

كثيرة هي الأشياء التي تميز فلسفة رسل، النزعة العلمية، التحليلية، المنطق، السياسية، لكن ما يلفت النظر باعتقادي الخاص هو أن النزعة اللسانية الحالية هي في حقيقتها تعود إلى تحليلات رسل اللغوية، إذ أن لديه موقفا متناقضا تجاه اللغة فهو من ناحية يعد اللغة بمثابة المرشد لفهم العالم الخارجي وفي نفس الوقت اللغة هي التي ضللت طريق الفلاسفة، لأن الألفاظ نوعان، هما: الألفاظ موضوعية، مثل: أحمر وأزرق لها موضوعات في العالم الخارجي. والألفاظ منطقية، مثل: كل، بعض، إذا، لا، وهذه الألفاظ ليس لها معنى لأنها لا تشير إلى موضوعات في العالم الخارجي. ولكن حقيقة الأمر عندما نعود إلى تاريخ الفكر الفلسفي نجد أن أرسطوطاليس الفيلسوف

العقل، الذرية المنطقية، وكان يظهر له كل عام كتاب أو أكثر من كتاب، من بينها تحليل المادة، النظرية العلمية، بحث في المعنى والصدق، المعرفة البشرية، تاريخ الفلسفة الغربية، وله كتب في الأخلاق التاريخ والسياسة والسلطة والأدب والقصص. وكان رسل يقول "إن نكائي بدا بالتناقض منذ سن العشرين إذ بدأت بالرياضيات ولكنها أصبحت عسيرة الفهم عندها تحولت للفلسفة، ولما أصبحت الفلسفة أصعب من أن أحتمل، تحولت إلى السياسة، مجرد رأي، مقدار صوابه يتوقف على متابعة نتائج رسل الفكري ومقارنته مع المفكرين الآخرين وفترات نضجهم الفكري، أفلاطون كتب محاوراة القوانين في شيخوخته وتمثل قمة نضجه الفكري.

جون ستوارت مل هو الأب الروحي لرسول، وكان هذا الأخير قد أعجب بنظريات أقليدس، لكنه نقدها لكون أقليدس يستند على بعض البديهيات التي لا يبرهنها، وأعجب كذلك بالفيلسوف الألماني فريدريك هيغل عندما كان طالبا في "جامعة كمبريدج" ونقد آراءه المثالية. أهم حدث في حياته مثلما يقول هو لقاءه ببيانو عالم الرياضيات الإيطالي في المؤتمر الفلسفي العالمي عام ١٩٠٠، إذ أثمرت توجيهاً بيانو كتاب رسل مبادئ الرياضيات بالتعاون مع زميله ألفريد نورث وابتعد لمدة عشر سنوات. بنى رسل فلسفته الواقعية التي سطرها في كتبه المتعددة منها: مشكلات فلسفية، معرفتنا بالعالم الخارجي، مدخل إلى الفلسفة الرياضية، تحليل